ثنائية الصوم والفطر في نصوص من التراث العربي: قراءة في الأعراف التداولية والسيمائية

فهد ابراهيم سعد البكر

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل

fahad-3966@hotmail.com

فهد بن سالم بن محمد المغلوث

قسم اللغة العربية/ كلية الآداب والفنون/ جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

magloth1@hotmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2020 / 7 / 23
تاريخ قبول النشر: 2020 / 8 / 10
تاريخ النشر: 2020 / 10 / 20

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن حضور (ثنائية الصوم والفطر) في التراث العربي من المنظور التداولي الذي يهتم بالمتكلم، والمخاطب، وبالموقف، أو السياق، وذلك بالتطبيق على نصوص من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والنثر. كما يهتم البحث بالكشف عن ثنائية الصوم والفطر من المنظور السيميائي للغة بالتطبيق على بعض الشواهد والأمثلة.

الكلمات الدالة: ثنائية، الصوم، الفطر، التداولية، السيميائية.

Fasting and Breakfasting in the Arabic Heritage: A Reading in the Pragmatic and Semiotic Traditions

Fahad Ibrahim Saad Albakar

university of hail/ Saudi Arabia

Fahad Salem Mohammad Al-Magloth

university of hail/ Saudi Arabia

Abstract:

This research seeks to reveal the presence of the fasting and breakfasting in the Arab heritage from a pragmatic perspective which is concerned about the speaker, addressee, situation, or context, by applying it to texts from the Holy Quran, hadith, poetry, and prose. The research is also interested in revealing the fasting and breakfasting dichotomy from a semiotic perspective of the language by applying some examples.

Key words: Dualism, Fasting, Breakfasting, Pragmatism, Semiotics.

المبحث الأول: ثنائية (الصوم والفطر) في نصوص من التراث العربي مقارنة تداولية

• المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فيسعى هذا الموضوع إلى البحث في التراث العربي عن حضور (ثنائية الصوم والفطر) وليس هم الباحث رصد هذه الثنائية، أو التركيز على تقابلها، ولكن يتطلع البحث إلى معالجة هذه الثنائية بحسب الأعراف التداولية التي تهتم بالمتكلم والمخاطب أحياناً، وبالموقف والسياق أحياناً أخرى.

وسنحاول مناقشة هذا الموضوع بحسب حضوره التراثي بادئين بمدخل تمهيدي يضيء بعض البقع المعتمة حول الثنائية والتداولية، ثم ندلف إلى حضور الثنائية في التراث العربي، بادئين بالقرآن الكريم، ثم الحديث النبوي الشريف، ثم النثر القديم، ثم الشعر القديم، وسنختار أنموذجاً، أو أنموذجين لكل موضع، ونطبق عليه بعض المسائل التداولية والحجاجية، ثم نصل إلى خاتمة البحث، ثم عرض بأهم المصادر والمراجع التي اتكأ عليها البحث.

المبحث الأول

• **مدخل تمهيدي: حول التداولية والثنائية:** لنجلي هذا العنوان (ثنائية الصوم والفطر في التراث العربي من المنظور التداولي) في بادئ الأمر نقول: إن التداولية حقلٌ ضخم يندرج تحته اللسانيات، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والدلالية بشكل عام⁽¹⁾ وتعرف التداولية بأنها: دراسات تُعنى باستعمال اللغة داخل الخطاب⁽²⁾ وبمعنى أدق هي: "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية في نفس الوقت"⁽³⁾ ولعل من أشهر أعلامها (أوستين، وسورل، وغوفمان)⁽⁴⁾ ثم ظهرت التداولية المعاصرة بعد ذلك مع أمثال: (مولز، وزيلتمان، وأوريكيوني)⁽⁵⁾ و (جورج يول)⁽⁶⁾ وغيرهم.

وحين نتحدث عن الثنائيات فإن بمقدورنا القول: إن الثنائيات اليوم بابٌ من البلاغة، وضربٌ من البديع؛ ذلك أنها تقوم في أصلها على المقابلة بين ضدين، وهنا يظهر سرُّها الأول، وتتجلى قيمتها الجمالية الأسمى، فالثنائية ليست حديثاً عن اثنين فقط، كما أنها لا تكتفي بالإشارة إلى متقابلين متضادين بالضرورة، بل ربما امتدت إلى ما وراء ذلك من الأبعاد الفلسفية، ولهذا فهي تدخل في حيز (الفلسفة الجدلية) أو ما يسميه الغربيون (الديالكتيك) أي المذهب الجدلي؛ الذي يرى أن الحياة إنما تقوم على تجاذب بين قطبين أو ثنائيتين.

ويذهب الفلاسفة إلى أن الثنائية مأخوذة من الثنائي، والثنائي في الأشياء: "ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها"⁽⁷⁾ ويمكن أن نلاحظ هذه الثنائيات الضدية ذات البعد الفلسفي في أمثلة كثيرة، على غرار ثنائيات: الخفاء والتجلي، والحضور والغياب، والتذكر والنسيان، والسواد والبياض، والحياة والموت، والبقاء والرحيل، وغيرها.

وفي ظني أن عبد القاهر الجرجاني من أوائل من استعملوا الثنائيات نقدياً، أو من أوائل من طرّقوا بابها، حيث ألمح إليها في كتابه (أسرار البلاغة)⁽⁸⁾ وهو بذلك قد سبق (دي سوسير 1913) في ثنائياته المترادفة، و(شترأوس) في ثنائياته المضادة، وإن كان المتأخرون قد توسعوا في ذلك وتعمقوا.

وتأتي (ثنائية الصوم والفطر) لتشكل نموذجاً من هذه الثنائيات، ورأينا الاهتمام بها من المنظور التداولي؛ إسهاماً منا في البحث عما وراء البنيوية، وبخاصة أن مفهوم الثنائيات الضدية يشكل عصب المدرسة البنيوية، وهو مفهوم ينحدر من دراسات الفرنسي (شترأوس 2009م) حول الأساطير، وغيرها⁽⁹⁾ بيد أن التطبيق التداولي على مثل هذه الثنائيات يخلق نوعاً من التجدد المعرفي، والفكري، والفلسفي، والمنطقي، وهو ما دعانا إلى محاولة استكناه الملامح التداولية التي يمكن أن تتضح بها مثل هذه الثنائية.

وإذا كانت التداولية يمكن استيعابها من خلال هذا السؤال المهم "كيف تستعمل اللغة في التواصل؟"⁽¹⁰⁾ فإن التداولية تقوم على مرتكزات مهمة أبيتها: المتكلم، والمخاطب، والسياق أو الموقف، ويحدد بعض الغربيين أهم مظاهرها في هذه التساؤلات: من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ ولأجل ماذا يتكلم؟ وما الذي يقصده هذا المتكلم؟ وما السياق الذي يتكلم فيه؟ هذا بالإضافة إلى أن التداولية تعتمد على بعض القواعد، والمبادئ، والقوانين التي يمكن استثمارها في ميادين عدة نصية، وغير نصية.

ومن الممكن دراسة (ثنائية الصوم والفطر) على المستوى التداولي بوصفها ثنائية ضدية تقوم على الخطاب المحاجج أحياناً، ونستطيع تلمس هذا الخطاب في التراث العربي في المواضيع الآتية:
أولاً - القرآن الكريم: ويعد النص القرآني خطاباً إقناعياً وإمتاعياً في آن، وهو "أطول خطاب إقناعي حجاجي امتد من نزول الوحي، ويستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"⁽¹¹⁾ لهذا ينظر التداوليون إلى الخطاب القرآني بوصفه "خطاباً حجاجياً توفرت فيه كل مقومات الاستمالة، والتأثير الموجه للمتلقى، وحسب مقتضى حاله"⁽¹²⁾.

وعند تدبر آيات الصيام مثلاً نجدتها تمتلئ بالسمات التداولية، والخصائص الحجاجية، ففي قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" هنا تحديد مقامي، وتفصيل استلزامي، فالمخاطب هم أولئك المؤمنون، وفي هذا اعتناء بالمخاطب واصطفاء، فالصوم ذو قيمة عالية من شتى الوجوه، ولذلك هو لا يليق إلا بالمؤمنين حقاً.

ثم إن في دلالة كلمة (كتب) التي وردت في الآية مرتين ما يوحي بحتمية الأمر ووجوبه، وهنا تبدو نظرية أفعال الكلام في الخطاب القرآني ذات قيمة عالية بوصفها مبحثاً تداولياً. كذلك فإن في قوله تعالى (على الذين من قبلكم) استحضار للمقام التمثيلي الذي يضرب الأمثال، ويقارن بالسابق من الأجيال، ومعلوم ما في هذا التمثيل من إقامة الحجة، ونفي الريب، وإزالة الشك⁽¹³⁾.

وقد لفت عبد القاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة) إلى ما يحدثه التمثيل من وقع في النفس، وتأثير بالمخاطب، وأنه يزيد المعنى أبهةً، ومَنقبةً، ويرفع من الأقدار، وأن له مقامات مختلفة، فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وإن كان ذمّاً كان أوجع وأذع، وإن كان حجاجاً⁽¹⁴⁾ كان برهانه أنور، وسلطانه أقر، وبيانه

أبهر، وإن كان افتخاراً كان شأوه أمد، وسرفه أجدّ، ولسانه ألدّ، وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وإن كان وعظاً - وهو سياق الآية - كان أشفى للصدر، وأدعى للفكر، وأبلغ في التنبية والزجر، وأجدر بأن يُجلّي الغياية، ويبصّر الغاية، ويبرئ العليل، ويشفي الغليل⁽¹⁵⁾. وكل ما ذكره الجرجاني هنا هو ما ترومه التداولية اليوم، وتبحث عنه.

كما نلاحظ في هذا الجزء التمثيلي من الآية (تأشيراً زمنياً)⁽¹⁶⁾ والتأشير الزمني أحد المباحث المهمة في الفضاء التداولي، وكل ذلك إنما يصب في قالب حجاجي؛ يجعل حجة الإقناع بالصوم أمراً أكثر قبولاً وانقياداً.

ويظهر في هذه الآية أيضاً الجانب الثاني المضاد للصوم، وهو الفطر، ولكنه ظهور ضمني، وهو كذلك ظهور مؤقت، أو بمعنى أدق ظهور مرتبط بوجود الأول، إذ لا يحل الفطر إلا لمن كان مريضاً، أو على سفر، ومع ذلك فهو فطر مؤقت، ولا بد من قضائه بالصوم، وهنا تتجاذب الثنائيتان، فتترددان بحسب المقام، وبحسب الحال، الأمر الذي يجعل هذه الثنائية ليست ضدية، أو فلسفية فحسب، بل ذات أبعاد تداولية عميقة.

ثانياً - الحديث الشريف: وقد اعتمدنا على كتاب الصوم في صحيح البخاري؛ طلباً للاختصار والاطمئنان. وتبرز فيه (ثنائية الصوم والفطر) بشكل كثير، ولعل من مظاهر ذلك تداولياً تبادل الصيغ الحوارية القولية، التي تزيد من سبل الإقناع، وتسهم في تقوية الحجج، وهذا شبيه بـ (الفنقلة) التي هي أسلوب حجاجي يهدف من خلاله المتكلم أو المخاطب إلى التوضيح أحياناً، وإلى الإقناع أحياناً أخرى. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما صام النبي - صلى الله عليه وسلم - شهراً كاملاً قط غير رمضان، ويصوم حتى يقول القائل: لا، والله! لا يفطر، ويُفطر حتى يقول القائل: لا، والله! لا يصوم"⁽¹⁷⁾. فالتنقل والتقابل هنا بين صيغتي (الصوم والفطر) يشير إلى جانب معياري دقيق، واتزان في القياس منضبط، وهو ما يؤكد الرابط الحجاجي (حتى) الذي يتفق التداوليون على قيمته الحجاجية⁽¹⁸⁾.

وقد تبدو ثنائية (الصوم والفطر) بشكل ضمني بين الحل والإباحة كما في قوله صلى الله عليه وسلم عن الصائم: "إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه"⁽¹⁹⁾. ففي الحديث رابط حجاجي، تبيّنه الأداة (إذا) التي تشرح وتفصل، وفي عبارة (فإنما أطعمه وسقاه) تأكيد يزيل اللبس، دلّت عليه الأداة (فإنما) وفي التوكيد تمكين كما يقول الحجاجيون⁽²⁰⁾.

ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتهم فصوموا، وإذا رأيتهم فأفطروا، فإن غمّ عليكم فافذروا له"⁽²¹⁾. فاستعمال الأداة (إذا) هنا أعطى عمقا تداولياً، وبعداً حجاجياً مقنعاً ظل يتوارث من عهده صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الراهن، وهذا يعني - كما يقول أوزفالد ديكر - "إن كل ملفوظات لسان تأخذ وتقتل معناها من جراء كونها تضطلع بدور من يلزم المخاطب باستخلاص صنف معين من النتائج"⁽²²⁾.

وهناك نماذج كثيرة من الأحاديث النبوية الشريفة تحمل في طياتها أسراراً حجاجيةً متنوعة، كالإشارات غير اللغوية⁽²³⁾ في حديث (الشهر هكذا وهكذا)⁽²⁴⁾ والحجاج بالسرود والقص في حديث البراء رضي الله عنه⁽²⁵⁾ ومراعاة حال المخاطب بالصوم والفطر في باب حق الأهل في الصوم⁽²⁶⁾.

ثالثاً - النثر القديم: وتظهر ثنائية (الصوم والفطر) فيه بشكل واضح في الرسائل، وتحديدًا في رسائل التهنية، كما نجد مثلاً عند صاحب بن عباد الوزير الذي أرسل قطعةً نثريةً يهنئ فيها أحد الأمراء بقوله فيها: "كتابي - أطال الله بقاء الأمير - غرة شهر رمضان، جعل الله أيامه غراً، وأعوامه زهراً، وأوقاته أسعادات، وساعاته أعياداً..."⁽²⁷⁾.

وقد تجلّت الأبعاد التداولية في هذا المطلع الرسائل، ليس في المقام التخاطبي الذي نشأت فيه (مكاتبة الأمير) بل من حيث الصيغ المشحونة بالدعاء ذات العلاقة المباشرة بشهر الصوم. وإذا كان بعضهم يجعل لكل رسالة مقامها، من هجاء، أو سخرية، أو نصح، أو استعطاف، أو نحو ذلك⁽²⁸⁾، فإن مقام الرسالة هنا مقام تهنية، لذا ناسب أن يحشد الكاتب فيه دلالات الزهو والاستبشار.

وفي تكثيف الصيغ الدعائية زيادة اهتمام بالمخاطب، فهو يسأل الله أن يطيل بقاءه، وأن يجعل أيامه غراً، كناية عن طيبها وصفائها، وأعوامه زهراً، كناية عن حسنها بهائها، كما يدعو له بأن تكون أوقاته ليست سعداً واحداً، بل أسعادات كثيرة، وساعاته كأنها من سروره أعياد. وهنا نلمس الأثر الدعائي في فرح الكاتب واحتفائه بالمخاطب، واعتناؤه به. وكل ذلك يشير إلى أن مقام الرسالة منوطٌ بالحجج التي يمكن أن تتضمنها الرسالة⁽²⁹⁾، ويحفل بها المتلقي. ويمكن التعرف على الملامح التداولية في المطلع الرسائل السابق على هذا النحو:

أ - المشار إليه وملامحه + التأشير الشخصي = المكتوب إليه + الأمير.

ب - التهذيب + أفعال الكلام = صيغ التشبيه المستبشرة + صيغ الدعاء.

ج - المقام = التهنية.

ولقد بانّت (ثنائية الصوم والفطر) في النص السابق من خلال أحد وسائل التهذيب والتفاعل التداولية التي أشار إليها العالم اللغوي المعاصر (جورج يول)⁽³⁰⁾ حيث بدت الثنائية من خلال التلميح الذي يرمي إلى الصوم والفطر، وتدل عليه عبارتا (غرة رمضان - وساعاته أعياداً).

رابعاً - الشعر القديم:

وظهرت فيه (الثنائية) بشكل غزير، فمن ذلك ما جاء في ميمية ابن حمديس الصقلي يمدح الأمير أبا

الحسن علي بن يحيى يقول:

صُمْتَ لِهِنَّ صَوْمَ خِرْقِ هُمَامٍ // مُفْطِرِ الْكَفِّ بِالْعَطَايَا الْجِسَامِ

أَطْلَعَ اللَّهُ لِلصِّيَامِ هَلَالاً // وَلَنَا مِنْ عَلَاكَ بَدْرَ تَمَامِ

واقترضى الشهر من معاليك صنعاً // معلياً منه همةً باهتمام:

قَطَعَ ضَوْءَ النَّهَارِ صَوْمًا وَبِرًّا // وَدُجِيَ اللَّيْلُ بِالسُّرَى وَالْقِيَامِ

المبحث الثاني: ثنائِيَّة الصَّومِ والفِطْرِ في الأعراف السيمائيَّة والمقاربات اللسانيَّة

مقدِّمة:

علاقة اللسانيات بالتداوليَّة والسيمائيَّة:

تسير الدراسات اللغويَّة منذ نشأتها في اتجاهين:

1- الاتجاه الشكليُّ (التقعيد النَّحويُّ والصَّرفيُّ): هو دراسة اللُّغة معزولةً عن السياق أو التَّواصل الاجتماعيِّ، وعلى هذا سار التَّأليف النَّحويُّ في بداياته.

2- الاتجاه التَّواصلِيُّ: هو المنجز اللَّفظيُّ داخل السِّياق، وعلى هذا سارت بعضُ الدراساتِ اللُّغويَّة الحديثة، كالتَّحليل الخطابيِّ، واللسانيات الاجتماعيَّة، واللسانيات التَّداوليَّة. وهو أحدث الاتجاهات اللُّغويَّة.

وعند الوقوف على المناهج اللُّغويَّة التي تسبق التَّداوليَّة وهي:

أولاً: البنيويُّ: يتخذ من النصوص اللُّغويَّة مادَّةً، ويستكشف الإجراءات الداخليَّة للكلمة، ويصنف عناصر المادَّة المدروسة إلى إصناف بحسب طبيعة النَّص.

نجد أنَّه يعنى بدراسة المنجز اللَّفظي في صورته الحاليَّة دون النظر إلى السياق الذي أُنتج فيه، ودون معرفة قصد المرسل الذي أُنتج المنجز⁽⁴²⁾، ولا يتم ذلك إلا عن طريق تحليل المنجز وفق مستويات اللُّغة الأربعة: الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والتركيبيَّة، وتحليل مستوى الدَّلالة.

ينظر هذا المنهج إلى اللُّغة نظرةً تجريديَّةً صوريَّةً عامَّةً، ويتناول اللُّغة بوصفها كياناً مستقلاً، ذات بنية كلية تتكون من المستويات الأربعة السابقة.

ثانياً: التَّوليديُّ التَّحويليُّ: لا يكتفي بوصف النظام اللُّغويِّ بل بتفسير حدوث اللُّغة عن طريق الكشف عن الحركة الداخليَّة للغة، ومعرفة الطاقة الإبداعيَّة عند الفرد أثناء استعمال اللُّغة بدراسة ملكته اللسانيَّة المتحكِّمة في النصوص اللُّغويَّة⁽⁴³⁾.

يُلاحظ أنَّه يبيِّن المقياس الحقيقي لاستعمال اللُّغة استعمالاً متميزاً، وهو القدرة (الكفاءة) التي يمتلكها المتكلم لتساعده على إنشاء الجملة، وكذلك معرفة قواعد اللُّغة الكامنة⁽⁴⁴⁾؛ لأنَّ لها دوراً فعَّالاً في نشأة الجملة، وهذان يساعدان المتكلم على الأداء الواقعيِّ الحقيقيِّ المتميِّز.

أمَّا المنهج التَّداوليُّ فيدرس اللُّغة أثناء استعمالها، بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين. وهو أكثرها دقَّة وضبطاً؛ لأنَّه يربط اللُّغة بالاستعمال.

وتدخل فيه علومٌ أخرى، نحو: (علم اللُّغة النفسيَّة - علم اللُّغة الاجتماعيَّة - تحليل الخطاب).

فالتَّداوليَّة تستند على الواقع الاستعماليِّ من أجل تفسير الظواهر اللُّغويَّة؛ لذا نصَّ مسعود صحراوي⁽⁴⁵⁾ على أنَّ المنهج التَّداوليَّ يعطي اللُّغة حجمها الحقيقيِّ، ويسد فراغات المنهجين السابقين.

وعلى هذا، فإنَّ التَّداوليَّة درسٌ لا يمتلك حدوداً واضحةً؛ لأنَّه يدرس اللُّغة دراسةً وظيفيَّةً عامَّةً من

خلال الجوانب المعرفيَّة، والاجتماعيَّة، والثقافيَّة، وغيرها.

ونستنتج ممّا سبق، بأنّ النظريات اللّسانيات الحديثة لا تُؤدّي وظيفتها اللّغويّة التواصليّة إلّا عن طريق التّداوليّة أو السيميائيّة.

ويظهر من خلال المقدّمة أنّ اللّسانيات تمرُّ بمرحلتين، هما:

1- لسانيات الوضع: وتركز على جانبيين:

(أ) وصف الظاهرة.

(ب) تفسير الظاهرة.

2- لسانيات الاستعمال: وتقوم على محورين:

(أ) فاعلية اللّغة.

(ب) استعمال اللّغة.

بمائيّة اللّغة

تأتي ممدود في (السيميائيّة) منسوبة من (سيما) أو (السيميائيّة) بياء زائدة، وتأتي مقصورة في (السيما) و(السيما) ألفاظ مترادفة لمعنى واحد، وقد وردت في القرآن الكريم مقصورة كما في قوله تعالى: (يُعرف المجرمون بسيماهم) (46)، وقوله تعالى: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (47).

وهي مشتقة من السومة والسيمة وهي العلامة (48)، كما في قوله تعالى: (والخيل المسومة والأنعام والحرث) (49).

السيميائيّة هي: التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، وموضوعها علم الإشارات، وغايتها تمكين المعنى في ذهن المخاطب.

وتستند السيميائيّة على أنواع من العلاقات بين العلامات، هي:

الأوّل: علاقة التقابل والتمييز بين العلامات، كحركة الرأس من الأعلى إلى الأسفل في (نعم) ومن اليسار إلى اليمين في (لا).

الثاني: القواعد التركيبية للعلامات كالجملة أو الخطاب أو الفيلم أو اللوحة فكل علامة متبوعة بأخرى أو في علاقة معاصرة معها (50).

الثالث: كل علامة تشير دائماً إلى شيء آخر تُمثّل أو تُذكر أو توحى بمعطى آخر فالكلمات ماهي إلّا تمثيل للأشياء.

ويمكن تقسيم السيميائيّة وفق الأنماط الآتية:

1- سيميائيّة إدراكيّة (حسيّة): تنقسم إلى قسمين:

(أ) سيميائيّة كلاميّة: تدرك عن طريق الكلام الشفويّ أو المكتوب.

(ب) سيميائيّة غير كلاميّة: تدرك عن طريق الحالة البصريّة أو اللمسيّة أو الشميّة أو الذوقيّة أو السميّة (51).

2- سيميائيّة ذهنيّة (52).

ومن الدراسات التطبيقية على العلامات أو الإشارات قوله تعالى: (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (53)، تشتمل الآية الكريمة على نوعين من العلامات:

1- علامة إشارية: إشارة إلى بداية الصوم ونهاية الفطر، وهو لونُ البياض، والسياق يدلُّ على ذلك في قوله (حتى) لانتهاية الغاية الزمانية، وقوله (من الفجر) هذه العبارة رفعت اللبس في الآية؛ لحديث عدي بن حاتم في البخاري قال: لما نزلت هذه الآية عمدت إلى عقالين، أحدهما أسودٌ والآخر أبيضٌ قال: فجعلتهما تحت سادتي، قال: فجعلتُ أنظرُ إليهما فلا تبيينَ لي الأسودُ من الأبيض، ولا الأبيضُ من الأسود، فلما أصبحتُ غدوتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالذي صنعتُ فقال صلى الله عليه وسلم إنَّ وسادك إذا لعريضٌ، إنَّما ذلك بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ. أخرجاه في الصحيحين.

وفي رواية (إنَّ وسادك لطويلٌ عريضٌ إنَّما هو سوادُ الليلِ وبياضُ النهارِ) (54).

وروي -أيضاً- (إنَّك لعريضٌ القفا إنَّ أبصرتَ الخيطين) ويظهر من الروايتين أنَّه إذا كان وساده عريضاً ففقهه أيضاً عريضٌ، ورمزية (وسادك عريضٌ) يقصدُ بها المشرقُ والمغربُ، ويقصدُ به خيطُ الفجرِ الصادق لا العقال (من قوله عريض) (55).

والشيء لا يصبح علامةً إلا عندما يقوم بتصوير شيءٍ آخر، فالخيط الأبيض والخيط الأسود رمز للمشرق والمغرب أو الليل والفجر.

2- علامة عرفية (اصطلاحية): لونُ البياض عند العرب هو الاستسلام والانقياد، وفي الآية استسلامٌ وانقيادٌ لأمر رب العالمين، بترك المأكَل والمشرب طاعةً لله.

وتندرج هذه العلامات تحت العلامات البصرية؛ لأنها أوضح العلامات وأجلها، لكونها تتعلق بعبادة الصوم، فهي مؤذنة ببداية الصوم ونهاية الفطر.

وقال تعالى في الفطر أثناء ليلة رمضان: (أحلَّ لكم الرفثُ إلى نسائكم هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن) (56).

و(اللباسُ) رمزٌ إشاريٌّ (دال) والشعورُ والإحساسُ (مدلول)؛ لأنَّ مظهرَ الإنسان مع ثيابه، سواء أفي نظافتها أم جمالها، ولا يحدثُ هذا إلا مع الإحساس والشعور بقيمة ذلك، وهذا يتفاوت بين الناس؛ لأنَّ متطلبات الزوج مع زوجته لا تقتصر على الجماع بل أشمل كالجمال، والنظافة، والترتيب، والملازمة، والمعاشرة، والغذاء؛ لذا عبَّر عنه باللباس لا الجماع؛ لكونها تدلُّ على الشمول والإحاطة من جانب، وهي كناية عن تعانق الزوجين، واحتياج كل منهما لصاحبه (57)، وعلى الستر من جانب آخر.

وكذلك الحال في (الرفث) هي علامة إشارية لغوية لكل ما يريده الرجال من النساء من مباشرة، وملامسة، وإفشاء، هكذا نكرها الزجاج في تفسيره (المنسوب) (58).

ومن هذا نقفُ على جوانب، هي:

1- (الرفثُ) و(اللباسُ) و(المباشرة) هي إذانٌ بالفطر بعد الصوم لأنها من أشهر محددات الفطر، بل الأوغال في الفطر.

2- هذه الألفاظ فيها ملمحٌ دلاليُّ هو (اتقاء المحذور اللغوي) أعني التصريح بالنكاح والعورة، لذا جاء الفعل (الرفث) متعدي بالي لأنه جيء به محمولاً على الإفضاء الذي يراد به الملامسة.

3- تُعدُّ رموزاً غير تخصصية (غير محددة) وهي الرموز الحاملة لدلالات متعددة تحيل مباشرة إلى قيمة اجتماعية ثقافية، تُشعرُ بعادات هذا المجتمع، وثقافته، قال الزجاج: الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من امرأته (59).

ويروى عن الأصمعي أنه قال: هجم عليَّ شهرُ رمضانَ وأنا بمكةَ، فخرجتُ إلى الطائف لأصومَ بها هرباً من حرِّ مكةَ، فلقيني أعرابيٌّ فقلت له: «أين تريد؟» قال: «أريدُ هذا البلدَ المباركَ لأصومَ هذا الشهرَ المباركَ فيه»، فقلت: «أما تخافُ الحرَّ؟» فقال: من الحرِّ أفرُّ (60).

السيمائية عموماً والتداولية خصوصاً تستمد قوتها من ركائز ثلاثة ظهرت في نصِّ الأصمعي، هي:

1- البحث عن القصدية عن طريق العلامات والإشارات.

قصدية المتكلم عن طريق العلامات والإشارات من الأمور التي لا تغفل في السيمائية، ويظهر ذلك جلياً في قول ابن خلدون في تعريفه للغة: (اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكةً مُتقررةً في العضو الفعال لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم) (61).

وحذر ابن القيم من إهمال قصد المخاطب قائلاً: (فياك أن تهمل قصد المتكلم ونبيته وعرفته فتجني عليه) (62).

يعني أن المتكلم يتخذ للمعنى الذي يقصده من الوسائل اللغوية والمقامية ما يُعين على إدراكه، وهو في ذلك كله يراعي حال المخاطب وعن طريق هذا يمكن التفريق بين (إن زيدا منطلق) عند الشك، و(زيد منطلق) عند الإخبار.

ويُميز أبو هلال العسكري بين القصد والإرادة، فيعتبر أن القصد مختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر.

والقصد إرادة الفعل في حال إيجاده فقط، وإذا تقدّمته بأوقات لم يسم قصداً، لا تقول: قصدت أن أزورك غداً (63).

وهناك أبواب في النحو بُنيت على القصدية، مثل: بدل النسيان والغلط، والنعت المقطوع.

ويعاب على النظريات البنيوية عموماً والتوليدية خصوصاً أنها لا تهتم بالصحة القصدية بل الصحة القاعدية، والصحة الدلالية.

2- الرمزية والدلالات.

ومن الرموز التي لها دلالات في النص (من الحرِّ أفرُّ) أي حرُّ جهنم، ويكشف ذلك رمزية العنوان حيث عنون له بالصبر، يصبر على شدة حرِّ الشمس في مكة لكي ينجو من حرِّ جهنم.

3- ربطُ النَّصِّ بالواقع.

كذلك السياقُ هناك إنسانٌ هَرَعٌ يهربُ من حرِّ الشمسِ وآخرُ هاديٌ يبحثُ عن التقوى والصبرِ، وهذا المقصدُ الحقيقيُّ من الصومِ، وهو ربطُ النَّصِّ بالواقعِ، وصاغَ العنوانَ بالطريقةِ الاسميَّةِ لثبوتِ هذا المقصدِ ودوامِهِ.

وَعُنُونَ له بـ (شتان ما بينهما) هذه إرساليةٌ إشاريةٌ للتخاطبِ بينَ جهتينِ أو أكثرَ، وهذا خَلَقَ لنا الرمزيةَ الثنائيةَ في النَّصِّ، والتي تقومُ على جانبينِ، هما:

1- التقابليةُ.

2- الترتيبُ.

الرمزُ الإشاريُّ حاضرٌ في النَّصِّ ويظهرُ في التقابلاتِ الثنائيةِ مثل:

- (الرجلِ المبهمِ) الذي يبحثُ عن مقصدٍ أُخرويٍّ، رمزٌ عن الصبرِ، (ورجلٌ آخر) يبحثُ عن مقصدٍ دنيويٍّ.

- (الحرُّ الأوَّل) رمزٌ للمقصدِ الأوَّلِ وهو حرُّ الشمسِ، و(الحرُّ الثاني) رمزٌ للمقصدِ الثاني وهو حرُّ جهنمِ.

- (رجلٌ هَرَعٌ خائفٌ من الحرِّ والصومِ) و(رجلٌ مطمئنٌ هادي مع الصومِ والحرِّ)

- (أما تخافُ الحرَّ) اللفظُ على ظاهره (مِنَ الحرِّ أفرُّ) المعنى المقصودُ ولذلك روي بـ (أفرُّ من حرِّ الآخرةِ إلى حرِّ الدنيا).

- مزج بين الأسلوبين: الخبري (عن موجود وحاصل) مثل: هجم عليَّ شهرُ رمضانَ، فخرجتُ إلى الطائفِ لأصومَ بها، وبين الأسلوبِ الإنشائيِّ (غير موجود وغير حاصل)، مثل: أين تريد؟ أما تخافُ الحرَّ؟.

ليكشف الأصمعيُّ عن المقصدِ المتحققِ (الأسلوبِ الخبري) والآخر الذي لم يتحققِ (الأسلوبِ الإنشائي).

ولا تتحقق المدلوليةُ إلا بهذه الثنائيةِ، ولا يُستوعبُ المعنى إلا بهذا التفصيلِ؛ لكونها تكشفُ عن عمقِ المعنى المراد.

ويعدُّ مفهومُ التقابلِ الثنائيِّ من أكثرِ المفاهيمِ إثارةً للجدلِ في تاريخِ السيميائياتِ والنبويةِ، وقد انحازَ

كثيرٌ من المنظرينَ إلى فكرةِ المقارنةِ وإبرازِ التضادِ كوسيلةٍ لوصفِ الثقافاتِ، وتعميقِ الأفكارِ، منهم - مثلاً

- جاكسون، وهالي، ولانيز، وليفي ستورس؛ لكونها تميزُ أيَّ نظامٍ سيميائيٍّ، وتستخدمُ في التحليلِ والتأويلِ السيميائيِّ⁽⁶⁴⁾.

وقد صاغَ العنوانَ عن طريقِ اسمِ الفعلِ (شتان) وهو فعلٌ لكنه لا يقبلُ علاماته؛ لأنَّ الحدثينِ متغيرانِ

غيرَ ثابتينِ؛ لأنَّ العنوانَ ذو دلالاتٍ وعلاماتٍ رامزةٍ للنصِّ.

ويظهرُ أنَّ العنوانَ يؤكدُ سياقاتِ في داخلِ النَّصِّ، وهو رامن للنصِّ، ويكشفُ هذا:

1- الحذفُ له دورهُ في هذا النَّصِّ، حيثُ يؤدي إلى إنجازِ الخطابِ، مع إمعانِ الذهنِ، وقد كشفهُ دليلٌ حاليٌّ

يُفهمُ من سياقِ الكلامِ، وحالِ المتكلمينِ كما في قوله: (مِنَ حرِّ جهنمِ أفرُّ).

وقد امتدح النحاة والعلماء الحذف في اللغة، فهو عندهم: (بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهةٌ بالسحر، فإنك ترى أن تركَ الذكرِ أفصحُ من الذكرِ، والصمتُ عندَ الإفادةِ أزيدُ للإفادةِ، وتجدُ أنطقَ ما تكونُ إذا لم تتطَقْ، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبَيِّنْ) (65).

– العلاقة التكاملية بين الزمان (شهر رمضان) والمكان (مكة والطائف) سيمياء الزمان والمكان، بل هي علاقة أساسية لأنها تشكل جدلية الواقع في حد ذاته، وهما متداخلان متمازجان حاضراً حضوراً دائماً، قد يستحيل معه تناول أحدهما بمعزل عن الآخر.

ونقل صاحبُ البديع في نقد الشعر رواية نصها: (وقيل لأعرابي أنى تصومُ في مكة: أما تخشى من الحرِّ؟ فقال: الطلُّ أريدُ) الطلُّ رمزٌ للرحمة والمغفرة (66).

وعلى هذا، تظهرُ السيميائية حاضرةً في حياة اللغة، وذلك في العلاقات الآتية:

- 1- العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول (دون أن نفهم هذه العلاقة) لا نملك تاريخاً حقيقياً لهذه العلاقات، عصفور، أفعى، مسميات الأشياء، والأعلام.
- 2- علاقة الاشتقاق (تغيير الدلالات عبر العصور) مثل كلمة (آدم) مشتقة من أديم الأرض وجهها، أو أدمة من شدة البياض.

- 3- علاقة الصوت والحركات: لغة التواصل بين الحيوانات، زئير الأسد، صهيل الفرس، خرير الماء... وقد أشار دي سوسير إلى الاعتبارية منها.

ورسم لنا الجاحظ صورة فريدة عن كرم البخلاء في شهر رمضان في كتابه البخلاء قائلاً على لسان أحدهم: (لا تحقرُوا صِغارَ الأمور، فإنَّ أوَّلَ كلِّ كبيرٍ صغيرٍ، ومتى شاءَ اللهُ أن يُعظِّمَ صغيراً عظَّمه، وأن يُكثِّرَ قليلاً كَثَّره، وهل بيوتُ الأموالِ إلا درهمٌ إلى درهمٍ، وهل الدرهمُ إلا قيراطٌ إلى جنبِ قيراطٍ؟ وهل ماءُ البحرِ إلا كذلك ...) (67).

سيميائية الأسماء حاضرة في هذا النص حيث يشير الجاحظ إلى أن كرم البخلاء غير معتاد؛ لذا خصَّصه في رمضان فقط، واستعمل فيه ألفاظ التقليل (تحقير)، و(صغير)، و(قليل)، و(درهم)، و(قيراط) هي رموز غير محددة (غير تخصصية) تدل على ندرة كرم البخلاء وحتى لا يخرجهم عن وصفهم.

ثم رمز لهذا الكرم وإن كان قليلاً بـ (عظيم)، و(كثير)، و(الأموال) لمدلولين هما:

- 1- أهمية رمضان حتى البخيل يصبح كريماً.
- 2- الكرم في شهر رمضان وإن كان قليلاً يتزايد (الحسنة بعشر أمثالها).

وهذا يدل على أن الدال يصبح مدلولاً والمدلول يصبح دالاً وهذه عملية تكاملية.

وعلى هذا، رسم لنا الجاحظ صورة أيقونية مستمدة من الواقع، يصعب فصل بعض أحداثها عن البعض، تتكون من مشاهد قادرة على ترجمة الرسالة، وإعادة المجهول معلوماً وهو كرم البخلاء في رمضان، وجمع المعطيات البصرية ضمن معرفة موجود سابقاً، مثل:

معطى بصري

معرفة مسبقة

(وهل بيوت الأموال إلا درهم) كقوله (الحسنة بعشر أمثالها)
(وهل الدرهم إلا قيراط إلى جنب قيراط) كقوله تعالى: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ)

يقول ابن حمديس الصقلي في وصف دخول شهر الصيام:

قُلْتُ وَالنَّاسُ يَرْقُبُونَ هِلَالاً يُشْبِهُ الصَّبَّ مِنْ نَحَافَةِ جِسْمِهِ
مَنْ يَكُنْ صَائِماً فَذَا رَمَضَانَ خَطَّ بِالنُّورِ لِلوَرَى أَوَّلَ اسْمِهِ

حيث ذكر علامة دخول شهر الصيام بظهور الهلال نحيفاً في بداية الشهر، يشبه شكل حرف الراء، وهذه علامات بصرية تفنن فيها الشاعر؛ ليظهر لنا هذه الصورة التي تعبر عن شعور كل مسلم في دخول شهر الصوم.

ويقول محمد بن حسن فقي:

رمضان في قلبي همام نشوة
وعلى فمي طعم أحس بأنه
ما دقت قط ولا شعرت بمثله
وتطلعت نحو السماء نواظراً
قالوا بأنك قادم فتهللت
رمضان ما أدري ونورك غامر
من قبل رؤية وجهك الوضاء
من طعم تلك الجنة الخضراء
أفلا أكون به من السعداء؟!
لهلال شهر نضارة ورؤاء
بالبشر أوجهننا وبالخيلاء
قلبي فصبحي مشرق ومساء

ذكر لنا الشاعر العلامات السيميائية التي تظهر على كل مسلم في بداية رمضان وهي الفرح بمقدم

رمضان:

وقد نوع من هذه العلامات ليكشف لنا المعنى بوضوح، وهي على النحو الآتي:

- 1- إشارة شعورية هي الفرح بمقدم شهر الصوم.
- 2- إشارة شعورية هي بهجة الوجه.
- 3- إشارة شمعية هي رائحة الفم أطيب عند الله من رائحة المسك.
- 4- إشارة ذوقية هي المذاق الرائع بكل ما يدور حوله في هذا الشهر المبارك.
- 5- إشارة بصرية هي نضارة هلاله في السماء.
- 6- إشارة ذوقية ترتوي الأفئدة بروية هلاله.
- 7- إشارة شعورية حيث يشعر المسلم بالخيلاء في هذا الشهر المبارك.
- 8- إشارة بصرية تتمثل في نور هذا الشهر يغمر أرجاء الدنيا(68).

ويلحظ من هذه العلامات:

- 1- تنوعها فيها علامات بصرية، وشمعية، وشعورية، ومذاقية.
- 2- شاملة لكل ما يدور حول الإنسان.

3- مستمدة من الواقع.

4- الخلفية المعرفية.

وهذه القراءة تعني اختراق الحدودِ التقريريةِ الظاهرةِ الوصفيةِ في محاولةٍ للكشفِ عن الإيحاءِ الباطنِ لاستخلاصِ مختلفِ العلاقاتِ بينِ العناصرِ التشكيليةِ والأنساقِ التعبيريةِ. وتتولدُ عن ذلك عمليةُ التفكيكِ لكلِ عنصرٍ للوقوفِ على أثره النفسي والاجتماعي والديني. كما تظهرُ سيميائيةُ البناءِ الخارجيِّ للشخصياتِ، كشكلِ الوجهِ، ونبيراتِ الصوتِ، والشعورِ بالفرحِ والبهجةِ تكشف عن واقعِ الصيامِ وحقيقتهِ.

وقد وصفَ أبو نواس طولَ امرأةٍ بطولِ شهرِ الصيامِ وما فيه من وقفاتٍ إيمانيةٍ، فقال:

نُبئتُ أنَ فتاةً كنتُ أخطبُها عرقوبها مثلُ شهرِ الصومِ في الطولِ

وعلى هذا نرى أهمية اللوحة التشكيلية في العمل الإبداعي المكتوب؛ لأنها بنية مكونة من كليات تخضع للتعليل، والتحليل، والتقويم.

تقول جوليا كرستيفا: (هذه البنية هي لغة خطوط وأشكال وألوان، ومن خلال هذه اللغة يمكن إظهار الواقع أو التعبير عنه أو الإحالة إليه) (69)، وإن كان الواقع في هذا البيت ساخر.

ويقول محمد بن الرومي مستعملاً العلامات الأيقونية في الكشف عن المعنى المراد، حيث أنظار الناس متجهة إلى جهة الغرب في نهاية رمضان (70):

● الخاتمة :

مما سبق يتبين لنا أن ثنائية (الصوم والفطر) في التراث العربي ما زالت شاهدة على الكثير من الأسرار التداولية، والأبعاد الحجاجية التي لا يمكن الكشف عنها في بضع صفحات، ولكن حسبنا الإشارة إلى أهمية هذا العنوان، وحيويته، والتطبيق على بعض نماذجه بغية الوصول إلى أهداف أدبية، وملامح جمالية. وجدير بالذكر أن موضوعاً كهذا يمكن معالجته أيضاً من أبواب نقدية واسعة ليست حكرًا فقط على التداولية، والحجاج، إذ قد يجد فيه الباحث مجالات خصبة من الناحية الإنشائية، والسيميائية، والموضوعاتية، وغيرها. وهذا يعني أن مثل هذه الثنائيات ما تزال قليلة الطَّرْق، وبحاجة إلى مزيد من البحث والنقد. وتظهرُ السيميائيةُ حاضرةً في حياة اللغة، وذلك في العلاقات الآتية:

1- العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول إذ لا نملك تاريخاً حقيقياً لهذه العلاقات، عصفور، أفعى، مسميات الأشياء، والأعلام.

2- علاقة الاشتقاق مثل كلمة (آدم) مشتقة من أديم الأرض وجهها، أو أدمة من شدة البياض.

3- علاقة الصوت والحركات: لغة التواصل بين الحيوانات، زئير الأسد، سهيل الفرس، خريز الماء... ويمكن تقسيم السيميائية وفق الأنماط الآتية:

1- سيميائية إدراكية (حسية): تنقسم إلى قسمين:

- أ) سيمائية كلامية: تدرك عن طريق الكلام الشفوي أو المكتوب.
ب) سيمائية غير كلامية: تدرك عن طريق الحالة البصرية أو اللمسية أو الشمية أو الذوقية أو السمعية.
2- سيمائية ذهنية، وقد ظهرت هذه الأنواع جلية في النص.
هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

- (1) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، وعبد الرزاق الجماعي، ط/1، عالم الكتب الحديث، الأردن - إربد 2012م، ص 9.
(2) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص 10.
(3) نفسه، ص 10.
(4) ينظر: نفسه، ص 10.
(5) ينظر: في التداولية المعاصرة والتواصل، مولز، وآخرون، ترجمة وتعليق: د. محمد نظيف، د.ط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب 2014م.
(6) ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتاي، ط/1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، 1431هـ/2010م.
(7) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، د.ط، دار الكتاب اللبناني بالتعاون مع مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان 1982م، ص 379.
(8) يقول الجرجاني في حديثه عن التمثيل وأنه أخص من التشبيه في التأثير: "ويربك التثام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين، كما يقال في الممدوح: هو حياة لأولياته، موت لأعدائه، ويجعل الشيء من جهة ماءً، ومن أخرى ناراً". أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط/1، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، 1412هـ/1991م، ص 132.
(9) ينظر: الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2009م، ص 5.
(10) مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، د.ط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب 2013م، ص 9.
(11) الحجاج في النص القرآني، سور الحواميم أنموذجاً، هاني يوسف أبو غليون، إشراف: أ.د. زهير المنصور (رسالة ماجستير) كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن 2018م، ص 1.
(12) الحجاج في النص القرآني، سور الحواميم أنموذجاً، هاني يوسف أبو غليون، ص 1.
(13) ينظر: حجاج التمثيل في الآداب السلطانية، مقارنة تداولية، د. هاجر مدقن، ط/1، دار الناظمة للنشر والتوزيع، مصر 1435هـ/2014م، ص 112.
(14) يستدل بهذه الكلمة على أن الجرجاني كان من أوائل من استعملوها في الجانب النقدي.
(15) ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 115 - 116.

- (16) أشار إلى هذا المصطلح العالم اللغوي (جورج يول) ينظر: التداولية، جورج يول، ص 27، 34.
- (17) صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1971، ضمن الكتب الستة، إشراف: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/1، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض 1999م، ص 154.
- (18) أشار إلى (حتى) وقيمتها الحجاجية غير واحد مختص بالشأن التداولي. ينظر مثلاً: الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، ط/1، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 2010م، ص 44.
- (19) صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1933، ص 151.
- (20) ينظر مثلاً: الحجاج في الخطابة النبوية، د. عبد الجليل العشراوي، ط/1، عالم الكتب الحديث، الأردن - إربد 2012م، ص 148.
- (21) صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1900، ص 148.
- (22) لسانيات الخطاب، الأسلوبية، والتلفظ، والتداولية، صابر الحباشة، ط/1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية - سوريا 2010م، ص 255.
- (23) الإشارة باليد، أو اللسان، أو العينين، أو الحاجبين تحمل في طياتها أبعاداً تداولية غير منطوقة، ويمكن دراستها تداولياً، والتعرف على أسرارها وجمالياتها. وقد أشار إلى ذلك بعض الباحثين. ينظر مثلاً: التداولية في الدراسات النحوية، د. عبد الله جاد الكريم، ط/1، مكتبة الآداب، القاهرة 1435هـ/2014م، ص 271.
- وينظر: دور الإشارات الجسمية في التواصل اللغوي (الإشارة باليد أنموذجاً) من خلال الحديث النبوي، د. علاء دسوقي أحمد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد 173، د.ت، ص 575 - 612.
- (24) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1913، ص 149.
- (25) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1915، ص 149.
- (26) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1977، ص 154.
- (27) رسائل صاحب بن عباد، صححها، وقدم لها: عبد الوهاب عزّام، وشوقي ضيف، ط/1، دار الفكر العربي، القاهرة 1366هـ، ص 170.
- (28) ينظر: استراتيجيات الحجاج في التراث العربي، د. ليلي جغام، ط/1، دار النابعة للنشر والتوزيع، مصر 1436هـ/2015م، ص 275 - 281.
- (29) استراتيجيات الحجاج في التراث العربي، د. ليلي جغام، ص 275.
- (30) ينظر: التداولية، جورج يول، ص 97، 102.
- (31) ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: د. إحسان عباس، د.ط، دار صادر، لبنان، د.ت، ص 467.
- (32) ينظر: مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ص 222.
- (33) تنظر بعض هذه القواعد في: التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، ط/1، دار النابعة للنشر والتوزيع، مصر 1436هـ/2015م، ص 237.
- (34) ينظر: في التداولية المعاصرة والتواصل، مولز، وآخرون، ص 58.
- (35) ينظر: نفسه، ص 58.
- (36) ديوان البحرني، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، ط/3، دار المعارف، مصر، د.ت، ص 922.

- (37) ديوان البحري، ص1071.
- (38) ينظر: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، د. عبد الله بيرم، ط/1، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن 2013م، ص144.
- (39) ينظر: التداولية في الدراسات النحوية، د. عبد الله جاد الكريم، ص249.
- (40) ينظر: في التداولية المعاصرة والتواصل، مولز، وآخرون، ص144.
- (41) الرسالة العزراء، إبراهيم بن محمد الشيباني، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي، ط/1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة 1430هـ/2009م، ص32.
- (42) ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، لمسعود صحراوي: 15.
- (43) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، للدكتور رمضان عبد التواب: 187.
- (44) ينظر: التداوليّة في الدراسات النحويّة، للدكتور عبدالله جاد الكريم: 50.
- (45) ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، لمسعود صحراوي: 15.
- (46) سورة الرحمن، آية: 41.
- (47) سورة آل عمران، آية: 14.
- (48) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (سوم).
- (49) سورة الفتح، آية: 29.
- (50) ينظر: سيميائية اللّغة، لجوزيف كورتيس: 27.
- (51) ينظر: سيميائية اللّغة، لجوزيف كورتيس، بترجمة ليلي بن عرار: 35-36.
- (52) ينظر: سيميائية اللّغة، لجوزيف كورتيس، بترجمة ليلي بن عرار: 13.
- (53) سورة البقرة، آية: 187.
- (54) ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة: 289/2.
- (55) ينظر: الغربيين في القرآن والحديث للهروي: 4/1258.
- (56) سورة البقرة، آية: 187.
- (57) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لذكريا الأنصاري: 4/354.
- (58) ينظر: تفسير الزّجاج: 1/277، وتفسير البغوي: 1/207.
- (59) ينظر: تفسير البغوي: 1/207.
- (60) ينظر: الكامل، للمبرد: 1/163.
- (61) مقدمة ابن خلدون: 2/295.
- (62) ينظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، لمحمد مصطفى الزحيلي: 1/404.
- (63) الفروق اللّغويّة، لأبي هلال العسكري: 126.
- (64) ينظر: السيميائيات الثقافية لعبدالله بريمي: 108.
- (65) ينظر: دلائل الإعجاز: 146، والخصائص: 2/432.
- (66) البديع في نقد الشعر: 26.
- (67) ينظر: البخلاء للجاحظ: 56.
- (68) ينظر: سيميائية اللّغة، لجوزيف كورتيس: 27.

(69) ينظر: السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، لسعيد بنكراد: 24.

(70) الفروق اللغوية: 120 .

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر:

1. استراتيجيات الحجاج في التراث العربي، د. ليلي جغام، ط/1، دار الناغبة للنشر والتوزيع، مصر 1436هـ/2015م.
2. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط/1، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، 1412هـ/1991م.
3. البلاء، للجاحظ، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط2، 1419هـ.
4. البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، بتحقيق الدكتور أحمد بدوي وآخرين، الجمهورية العربية المتحدة، الإدارة العامة للثقافة.
5. التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتاي، ط/1، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، 1431هـ/2010م.
6. التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، ط/1، دار الناغبة للنشر والتوزيع، مصر 1436هـ/2015م.
7. التداولية عند العلماء العرب، لمسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2005م.
8. التداولية في الدراسات النحوية، للدكتور عبدالله جاد الكريم، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1435هـ.
9. التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، وعبد الرزاق الجماعي، ط/1، عالم الكتب الحديث، الأردن - إربد 2012م.
10. التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، د. عبد الله بيرم، ط/1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن 2013م.
11. الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2009م.
12. حجاج التمثيل في الآداب السلطانية، مقارنة تداولية، د. هاجر مدقن، ط/1، دار الناغبة للنشر والتوزيع، مصر 1435هـ/2014م.
13. الحجاج في الخطابة النبوية، د. عبد الجليل العشراوي، ط/1، عالم الكتب الحديث، الأردن - إربد 2012م.

14. الحجاج في النص القرآني، سور الحواميم أنموذجاً، هاني يوسف أبو غليون، إشراف: أ.د. زهير المنصور (رسالة ماجستير) كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن 2018م.
15. الخصائص، لابن جنّي، بتحقيق محمّد علي النّجار، دار الكتب المصرية.
16. الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، ط/1، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 2010م.
17. دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، بتحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.
18. دور الإشارات الجسمية في التواصل اللغوي (الإشارة باليد أنموذجاً) من خلال الحديث النبوي، د. علاء دسوقي أحمد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد 173، د.ت.
19. ديوان البحترى، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، ط/3، دار المعارف، مصر، د.ت.
20. ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: د. إحسان عباس، د.ط، دار صادر، لبنان، د.ت.
21. رسائل صاحب بن عباد، صححها، وقدم لها: عبد الوهاب عزّام، وشوقي ضيف، ط/1، دار الفكر العربي، القاهرة 1366هـ.
22. الرسالة العذراء، إبراهيم بن محمد الشيباني، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي، ط/1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة 1430هـ/2009م.
23. السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، لسعيد بنكراد، 2003م.
24. سيميائية اللغة، لجوزيف كورتيس، بترجمة ليلي بن عرار، دار نينوى، سوريا، دمشق، 1433هـ.
25. صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث: 1971، ضمن الكتب الستة، إشراف: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط/1، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض 1999م.
26. الغربيين في القرآن والحديث، للهرويّ، بتحقيق ودراسة أحمد فريد المزيديّ، ط1، 1419هـ.
27. في التداولية المعاصرة والتواصل، مولز، وآخرون، ترجمة وتعليق: د. محمد نظيف، د.ط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب 2014م.
28. الفروق اللغويّة، لأبي هلال العسكريّ، بتحقيق محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
29. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، لمحمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1427هـ.
30. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر، ط3، 1417هـ.
31. لسانيات الخطاب، الأسلوبية، والتلفظ، والتداولية، صابر الحباشة، ط/1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية - سوريا 2010م.
32. مبادئ التداولية، جيوفري لينتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، د.ط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب 2013م.

33. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، للدكتور رمضان عبدالنور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ.

34. المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، بتحقيق كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ .

35. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، د.ط، دار الكتاب اللبناني بالتعاون مع مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان 1982م.

36. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لذكريا الأنصاري، بتحقيق سليمان العازمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1426هـ.